الفصل السادس

- الزخـــارف فى العـــصـــر المصـــرى القـــديم
- الزخـــارف فى العـــصـــر اليـــونانى
- الزخـــارف فى العـــصـــر الرومـــانى
- الزخـــارف فى العـــصـــر القـــبطى
- الزخـــارف فى العـــصـــر البـــيـــزنطى
- الزخـــارف فى العـــراق القـــديم

الزخارف فى العصر المصرى القديم

الزخارف النباتية :

للنباتات والأزهار أهمية كبرى فى الزخرفة المصرية القديمة . فقد كان المصرى القديم يتخذ الزخرفة النباتية فى أعماله الفنية بكثرة .

وقد احتلت زهرتا اللوتس والبردى مكانة متميزة فى مجال الزخرفة النباتية فقد زخرف بها المصرى القديم المعابد وكل عمل فنى . فقد كان يستخدم اللوتس والبردى سواء فى شكل أزهار متتالية أو متفرقة بشكل طبيعى أو محوراً وبالألوان الطبيعية.

وتعتبر زهرة اللوتس من أهم الوحدات الشائعة فى فن الزخرفة المصرية القديمة . وكثر استخدامها واتخذها الفنان المصرى محوراً للزخرفة ورمز بها إلى الجمال .

وتتعدد ألوان زهرة اللوتس فمنها اللوتس الأبيض ، اللوتس الأزرق ، اللوتس الأحمر . وكان لها دوراً مهماً فى الشعارات السياسية والرموز الدينية.

ويتميز اللوتس الأبيض بالبتلات العريضة المتداخلة بأطراف مستديرة ناصعة البياض . ولها رائحة نفاذة ويتوسط الزهرة اللون الأصفر . ويتميز الكأس ببتلات خضراء بأطراف رفيعة مدببة . أما الأوراق فعريضة وكل ورقة تحملها ساقاً طويلة منفصلة وهى قلبية الشكل مسننة الحواف ملساء ناعمة ذات لون أخضر يميل إلى الاحمرار . ويتميز اللوتس الأزرق ببتلات زرقاء شريطية الشكل بأطراف ضيقة حادة ولها رائحة ذكية ويحيط بها كأس يتكون من أربعة بتلات خضراء رفيعة حادة الأطراف . أما الأوراق فهى أصغر حجماً من أوراق اللوتس الأبيض ومشقوقة عند منتصفها ومستوية الحواف قلبية الشكل .

ويتميز اللوتس الأحمر بالأوراق الوردية ناعمة الملمس وتشبه هيئة القبعة تتخللها من الداخل حواجز وقنوات ولها رائحة عطرية نفاذة .

أما البردى فيعتبر من النباتات المعمرة سريع النمو ذو ساق طويلة خضراء

اللون بدون أوراق . ذات قطاع عرضى مثلث الشكل مع أغلفة ورقية سميكة فى القاعدة تشبه طرف الحَرْبَة قصيرة ذات أطراف حادة والأزهار تحمل على ساق ورقية طويلة والأزهار خيمية عرضية فى أعلى القمة .

الزخارف الهندسية :

عرفت الزخارف الهندسية منذ عصور ما قبل التاريخ . وقد لاقت اهتماماً كبيراً فى العصر المصرى القديم فكانت تستخدم كعنصر أساسى من عناصر الزخرفة المصرية القديمة .

وقد تميز الفنان المصرى القديم بالقدرة على الإبتكار والإبداع فى كل ما حوله وتفنن فى تكوين الأشكال الهندسية المختلفة فاستطاع بواسطة الخطوط الهندسية البسيطة ومسطحات قليلة ابتكار تصميمات زخرفية جميلة .

وقد اهتم المصرى القديم بالخط سواء أكان مستقيماً أو منكسراً أو منحنياً كما استخدم المصرى القديم الخط الحلزونى ، وقد تعددت الأشكال التى يأخذها الخط الحلزونى ، فإما أن يكون فى وحدات متصلة فى محيط إلتفافاتها أو متجمعة فى مصدر واحد . أو متولدة من دائرة . وقد يكون على شكل سلسلة من عدة شرائط حلزونية من خط مموج متضافر مع خط مموج . وقد تتعدد الخطوط ويأخذ الفراغ المنحصر بينهما شكلاً دائرياً . كما يمكن أن يشغل الفراغ الناتج من تماس الوحدات الحلزونية بشكل زهرة اللوتس داخل الدائرة المتكونة .

ثم ظهر نوع آخر للزخرفة وهى الرباعيات . ووجدت أيضاً المصلبات . وقد تعددت الأشكال الهندسية المستخدمة سواء أكانت مربعات أو دوائر . وتعتبر المربعات من أقدم الوحدات المألوفة فى الزخرفة المصرية القديمة سواء أكانت صغيرة أو كبيرة فاتحة أو داكنة ، وكانت توضع بالتناوب مثل رقعة الشطرنج فتعطى شكلاً جمالياً .

ويمكن إستخدامها الآن بواسطة شغل الرقع Patchs Work .

وقد تفنن المصرى القديم فى إستخدام الدوائر للزخرفة ومنها نوعان للدوائر المتماسة والمتقاطعة وينتج عن هذا أشكالاً زخرفية هندسية رائعة .

وقد استخدمت الأشكال النجمية أيضاً بأشكال زخرفية جميلة .

الزخارف الحيوانية :

كانت رسوم الحيوان تستخدم بكثرة فى الزخرفة المصرية القديمة حيث كان لها معان رمزية ومعتقدات سحرية يعتقدون فيها . وقد استخدم المصريون القدماء فى زخارفهم رسوماً مختلفة من الحيوانات . ومن الطيور : الأوز والبط والحمام .

واستخدم المصريون القدماء أيضاً السمكة ورأس الصقر حورس ، والجعل ممسكاً بين أرجله قرص الشمس ، ورأس البقرة بين قرنيها قرص الشمس . واستخدموا الثعبان.

واستخدم المصرى القديم القواقع والأصداف والغزال والتمساح والزراف .

وقد أخذ الجعران مكانة مهمة جداً فى الزخرفة المصرية القديمة . واستخدمت الطيور المجنحة وخاصة النسر المجنح والصقر المجنح .

الزخرفة بالكتابة المصرية القديمة :

تعتبر الكتابة المصرية القديمة عنصراً أساسياً من عناصر الزخرفة فقد أخذت تتطور تدريجياً فى النطق والإستعمال من بدء الأسرات الأولى حتى الدولة الحديثة .

وهناك نوعان من الكتابة إحداهما تقليدية وهى لغة العلم والأدب والأخرى تمثل اللغة الدارجة .

واستعمل المصرى القديم نوعان من الخطوط أحدهما زخرفى وهو الخط الهيروغليفى وتتألف رموزه من أشكال صغيرة مرسومة بعناية . والآخر خط سريع وهو الخط الهيراطيقى وكان يستعمل فى الكتابة على ورق البردى . وهو عبارة عن رموز هيروغليفية مختصرة . ويوجد خط آخر أطلق عليه الديموطيقى وكان يستعمل فى الكتابة العامية .

ومن الرموز الأساسية فى مصر القديمة مفتاح الحياة (علامة عنخ) والعين المقدسة (عين حورس) وعمود دجد .

واستخدمت الخراطيش (الشارات الملكية) أيضاً للزخرفة .

الزخارف اليونانية

يمتاز الفن الزخرفى اليونانى بوجه عام بدقة تركيبه وجمال نسبه وبراعة التنويع والإبتكار . ويرجع ذلك إلى شغف اليونانيين بتمثيل الطبيعة ودقتهم فى محاكاة أوضاعها والتعمق فى استيعاب جمالها واستظهار محاسنها مما أدى إلى الارتقاء بالفنون وازدهارها . وتمتاز الزخرفة فى هذا العصر ببروزها وكثرة خطوطها المنحنية ووضوح الظل والنور .

الزخارف النباتية :

استخدم اليونانيون وحدات مستمدة من الحضارات الأخرى كالحضارة المصرية القديمة وحضارة أشور كزهرة البشنين واللوتس والنخيل وأوراق البردى وزهرة الأنتيمون كما استخدموا أوراق الأكنتس وفروع اللبلاب والأزهار والثمار .

الزخارف الهندسية :

تأثروا بالوحدات الزخرفية المصرية القديمة ثم ابتكروا وحدات هندسية من سلاسل متصلة وخطوط منكسرة كما استخدموا تكوينات هندسية من الخطوط المنحنية والدوائر والحلزونية والخطوط المتشابكة والمصلبات .

الزخارف الحيوانية والآدمية :

لعبت الكائنات الحية الآدمية والحيوانية والطيور دوراً مهماً فى المجالات الزخرفية فى العصر اليونانى فأخذوا عن النمط الأشورى أنواعاً من الحيوانات المجنحة كما ابتكروا حيوانات أسطورية خرافية واستخدموا صور النساء ومراسم الطقوس واحتفالات الزواج والأساطير .

الزخارف الرومانية

اقتبست معظم الزخرفة الرومانية عن اليونانيين مع تغيير يتفق مع الزمن والبيئة .

الزخارف النباتية :

اقتبس الرومان عن اليونان ورق الأكنتس واستخدموا أوراق الأنتيمون واللبلاب وأوراق العنب . واللوتس والبردى من مصر القديمة .

الزخارف الهندسية :

تميزت الزخرفية الرومانية بالوحدات الهندسية اليونانية ومنها أشكال السلاسل والصلبان المعقوفة . كما استخدمت الدوائر والحلزونات والخطوط المنكسرة .

واستخدمت أشرطة أغسطس نسبة إلى الإمبراطور الرومانى أغسطس والتى كانت تزين ملابسهم بنسجها بزخارف من البيئة الرومانية أو بإضافة هذه الأشرطة بطرق الإضافة Applied Work وكانت دائماً فى وضع رأسى .

الزخارف الحيوانية :

استخدم الرومان الحيوانات الخيالية وكذلك استخدموا الحيوانات المجنحة والنسر والذئب والحصان .

الزخارف القبطية

ازدهر الفن القبطى مع بدء الديانة المسيحية بمصر على يد القبط وقد خضع الفن القبطى لمؤثرات البيئة المصرية فى تلك الفترة من الزمن وهو حلقة من حلقات الفن المصرى منذ بدايته إلى نهايته .

الزخارف النباتية :

تميز بأستخدام الفروع النباتية والأغصان والأوراق وأهمها الأكنتس والأزهار وعناقيد العنب وأوراقها والرمان والتفاح والزيتون والنخيل .

الزخارف الهندسية :

امتاز الفن القبطى بكثرة الزخارف الهندسية التى تتكون من الدوائر وأنصاف الدوائر والسطوح الهندسية المنتظمة فى تكرارها والأشكال النجمية إلى جانب جميع أشكال الخطوط .

الزخارف الحيوانية والآدمية :

تشتمل على صور القديسين وأقطاب الديانة المسيحية ومناظر الأشخاص ومناظر النيل والطيور والتماسيح ومناظر الصيد والسمك والحمام .

الزخارف الرمزية :

استخدم الأقباط علامة (عنخ) المصرية القديمة والتى تسمى مفتاح الحياة ثم استخدموا بعد ذلك الصليب .

وقد استخدموا أشرطة كلاقى إما منسوجة أو مضافة Applied بألوان مخالفة لألوان الملابس ودائماً تكون فى وضع رأسى . وكان عندما يبلى الثوب تفصل هذه الأشرطة من الثوب القديم وتضاف إلى الملابس الجديدة . وتزين الملابس أيضاً بالجامات البيضاوية أو المستديرة أو المربعة ويزين الأشرطة والجامات زخارف قبطية .

ويمكن استخدام الجامات فى أسلوب الرقع Patch Work .

وظهرت فى العصر القبطى زخارف الوجوه المنسوجة بزخارف ملونة وتوجد منها بالمتحف القبطى بالقاهرة .

الزخارف البيزنطية

انتشرت جميع أنواع الزخارف فى زخرفة الملابس فى هذا العصر .

الزخارف النباتية :

استخدمت الأزهار والأوراق والبتلات وزر الورد والفروع النباتية وزخارف الأرابيسك .

الزخارف الهندسية :

استخدمت النقطة والخط بأنواعه والدائرة والمربع والمعين والقلب .

الزخارف الحيوانية :

كانت إما طبيعية أو محورة عن الطبيعة .

الزخارف الآدمية :

ظهرت فى صور أشخاص داخل جامات ومنها ما يتمثل فى صورة فارس وتظهر ملابس الفارس بكل دقة فى هذه الزخرفة .

الأشرطة :

ظهرت الأشرطة بكثرة وبأشكال مختلفة والتى كان يطلق عليها أشرطة كلاڤى(Clavi) وكانت إما أن تكون مزخرفة بزخارف البيئة فى الملابس أو أن تكون مضافة (Applied) وكانت تضاف إلى ملابسهم ، وكانت هذه الأشرطة رأسية وبألوان مخالفة لألوان الملابس . ويمكن استخدام الجامات وما بداخلها من زخرفة بأسلوب الرقعPatch Work . واستخدمت الصلبان كزخرفة رمزية .

الزخارف فى العراق القديم بلاد ما بين النهرين

فى الوقت الذى كانت فيه الحضارة المصرية القديمة بمصر كانت فى بلاد ما بين النهرين حضارة للعراق القديم أثرت وتأثرت بالحضارة والفنون المصرية القديمة .

ومن أهم الحضارات فى بلاد العراق القديم العصر السومرى والعصر البابلى والعصر الأشورى . وقد أطلق على العصر الأشورى العصر الذهبى نظراً لتميزه فى جميع المجالات ومنها الفنون فقد وجدت بمكتبة الملك آشور بانيبال سجلات توضح مدى إهتمامهم بالنسيج والزخرفة والتطريز والحياكة واهتمامهم بالمعادن والأحجار الكريمة والحلى .

وقد كانت ملابس الملوك مملوءة بالزخارف سواء أكانت مطرزة بالخيوط أو بالأحجار الكريمة وتميزت الملابس فى العصر الأشورى بإنتهاء الرداء بالشراريب التى كانت عبارة عن خيوط مسحوبة من نفس الرداء وليست خارجية .

وعلى الرغم من مرور آلاف السنين قبل الميلاد على العصر الأشورى إلا أنهم بلغوا من التطور والرقى فى فن الزخرفة والتطريز ما نراه فى زخرفة وتطريز

العصر الحديث . فنرى فى زخرفة ملابسهم استخدام الأشكال الهندسية والنباتية والأزهار وهذه الأشكال مصنوعة من المعادن والأحجار الكريمة بألوان مختلفة ، فقد كثر هذا النوع من الزخرفة بملابس الملوك وكبار رجال الدولة . وطريقة الزخرفة تتم بتثبيت هذه القطع على الرداء بواسطة الخيط والإبرة . وعند القيام بتنظيف الرداء تنزع هذه الأشكال ثم تثبت مرة أخرى بعد تنظيف الرداء . وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على مدى الدقة والإتقان والحرص على عدم إتلاف الخامات المضافة على الرداء .

وقد استخدموا فى زخارفهم الزخارف النباتية من أزهار وأوراق أشجار وجذوع وأغصان .

واستخدموا الزخارف الهندسية من النقطة والخط بأنواعه والدوائر وغيرها .

واستخدموا الحوادث التاريخية فى زخارفهم . وكذلك استخدم السومايون والبابليون الكتابات كزخرفة .